

حوار مع نصراني

تأليف

خالد بن عبد الله القاسم

طن للنشر

القاسم، خالد بن عبدالله .
حــوار مـع نـصـــراني .
٨٠ ص، ١٢×١٧سم
ردمك ٩ - ٦٧ - ٦٩٠ - ٩٩٦٠
١ . القرآن - إعجاز ٢ . المسيحية أ . العنوان .
ديـوي ٢١٤,٢٧ ١٤/١٨٨٨

رقم الإيداع ١٤/١٨٨٨
ردمك ٩ - ٦٧ - ٦٩٠ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ

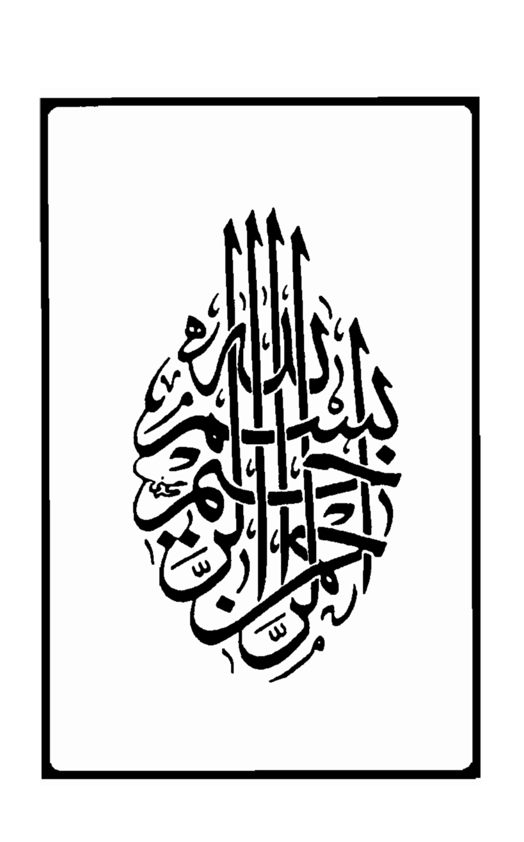
الصف والإخراج: مركز خدمة المؤلف ت: ٤٦٢٠٦٩١

مطبعة سفير تلفون ٤٩٨٠٧٨٠ - ٤٩٨٠٧٧٦ ★ الرياض

حوار مع نصراني

خالد بن عبدالله بن عبدالعزيز القاسم

دار الوطن
الرياض ـ شارع المعذر ـ ص.ب ٣٣١٠
☎ ٤٧٩٢٠٤٢ ـ فاكس: ٤٧٦٤٦٥٩


بسم الله الرحمن الرحيم

الفهـــــرس

تمهيد

أيها النصراني: إنني أدعوك لقراءة هذا الكتيب، فلن يأخذ منك سوى دقائق معدودة، ولن تندم على قرآءته، بل هو فرصة لتقرأ أفكار مسلم قد وجه إليك هذه الدعوة لحوار عبر هذه الورقات، كما أنه فوق ذلك فرصة لمعرفة حقائق ذكرها القرآن الكريم[١] عن الله ورسله، وخاصة عيسى عليه السلام.

إنني أدعوك لمعرفة مبسطة عن الإسلام من أحد أبنائه دون وسائط، ودون تكلف أو تعقيد.

إن الدافع لكتابة هذه الورقات هو: حوار صادق بين أكبر الديانات في الأرض، وحرص على تعريف النصارى بحقيقة دين الإسلام، وبما يعتقده المسلمون تجاه عيسى عليه السلام وأخوانه من المرسلين من آدم إلى محمد مروراً بإبراهيم وموسى صلى الله عليهم وسلم تسليماً كثيراً.

---

(١) القرآن الكريم كتاب الله نزل على محمد ﷺ، كالإنجيل الذي نزل على عيسى عليه السلام، وهذا القرآن يؤمن به جميع المسلمين ويقدسونه.

إن هنـاك من الثوابت والعوامل المشتركة بين ما ندين به نحن المسلمـين ومـا تعتقـده **أيها النصراني** - وهذا لا يستغرب لأن المصدر واحد - وهذه الثوابت جديرة بالتدبر، وهذا ما ستتيحه لك هذه السطور.

أمة الأنبياء واحدة

إنني أدعوك لتدبر آيتين من القرآن في سورة الأنبياء وردتا بعد أن ذكر الله سبحانه إبراهيم وإسحاق ويعقوب ولوطاً ونوحاً وداود وسليمان وأيوب وإسماعيل وإدريس وذا الكفل ويونس، ثم ذكر الله عيسى وأمه - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - بقوله: ﴿**والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين * إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فأعبدون**﴾ [سورة الأنبياء، الآيتان: ٩١ ، ٩٢].

إن المسلمين يؤمنون بجميع الأنبياء على سبيل الإجمال، كما يؤمنون بتفصيل ما ثبت لديهم من أسماء الأنبياء أو سيرهم - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - من غير تفريق بينهم، كما جاء ذلك في القرآن: ﴿**آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير**﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٨٥].

وقال سبحانه: ﴿**قولوا ءامنا بالله وماأنزل إلينا وماأنزل إلى**

إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط[1] وماأوتي موسى وعيسى وماأوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون * فإن ءامنوا بمثل ماءامنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم﴾ [سورة البقرة، الأيتان: ١٣٦ - ١٣٧].

كما يؤمنون بأن الله سبحانه وتعالى بعث الرسل وأنزل معهم الكتب فيها الهدى والرشاد، وهذا الإيمان فرض على كل مؤمن سواء علمنا تفصيله أم لم نعلم، بل نؤمن بجميع كتب الله على سبيل الإجمال، كما قال تعالى مادحاً المؤمنين في الآيات الأولى من القرآن: **﴿الذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هو يوقنون * أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾** [سورة البقرة، الأيتان: ٣، ٤].

كما نؤمن بتفصيل ما علمنا منها يقيناً، فمثلاً:

نؤمن بالتوراة، وأنها كتاب الله أنزله على موسى عليه السلام، كما نؤمن بما قاله الله عنها: **﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما**

---

(١) هم أخوة يوسف عليه السلام.

استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء. . . ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٤٤].

كما نؤمن بالإنجيل كتاب الله الذي أنزله على عيسى عليه السلام، ونؤمن بما جاء في القرآن بعد ذكره سبحانه لليهود: **﴿وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدًى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدًى وموعظةً للمتقين﴾** [سورة المائدة، الآية: ٤٦].

إن المسلم لو كفر بهذه الحقائق التي ذكرها القرآن، فإنه يخرج عن الأمة الواحدة التي أمرها الله بالإيمان به سبحانه، وتصديق رسله، ولا يكون مسلماً قط.

إن الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - يصدق اللاحق بالسابق، كما يبشر السابق باللاحق، كيف لا!، والمُرسِل واحد سبحانه وتعالى، لذا فإن النصراني إذا أراد أن يدخل في الإسلام لا يُطلب منه أن يكفر بعيسى، بل إن إيمانه بالمسيح عليه السلام رسولاً ضروري لإسلامه، كما أن اليهود يُطالبون عند إسلامهم بالإيمان بعيسى عليه السلام كما يُطالبون بالإيمان بمحمد ﷺ.

إن النبي ﷺ يأمر المؤمنين بالإيمان بموسى وعيسى، وما أُنزل

إليهم من الكتب، كيف لا! وقد أتى القرآن يثني عليهم الثناء الجميل في مواضع عديدة، بل ويجعلهم من أولي العزم الخمسة، وهم خيرة الرسل كما قال تعالى: ﴿**وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً**﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٧].

وقال سبحانه: ﴿**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وماوصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ماتدعوهم إليه...**﴾ [سورة الشورى، الآية: ١٣].

كما أن أكثر نبي ورد اسمه في القرآن هو موسى عليه السلام(١)، وأكثر قصةٍ أخذت حيزاً من المصحف الشريف هي قصة موسى في وقت يتعرض النبي ﷺ هو وأتباعه لأشدّ مايكون من عداوة اليهود، وماذلك إلا أنه يتحدث بوحي الله، لا بنزعة البشر وحقد البشر، وصدق الله إذ يقول في حق نبيه ﷺ: ﴿**وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى**﴾ [سورة النجم، الآيتان: ٣ - ٤].

فليس من اعتقاد المسلمين البتة: الطعن في أحد من

---

(١) ورد ١٣٦ مرة.

الأنبياء، بل هو كفر مخرج من الإسلام، لذا فالمسلمون ينكرون على من كذب برسالة موسى عليه السلام أو عيسى ﷺ، كما يشتد إنكارهم على من وصف المسيح عليه السلام بأنه ابن زنا، أو كذب بمحمد ﷺ، والطعن في أحد منهم إنما هو طعن في الْمُرسِل سبحانه وتعالى، بل يعتقد المسلمون أن الله عز وجل أرسل جميع الرسل لهداية البشرية، وأظهر صدق رسالتهم بالحجج والبراهين، كما أظهرها بالمعجزات.

إن تكذيب المكذبين واستهزاء المستهزئين لا يقدح في نبوتهم، بل لم يبعث الله رسولاً إلا أُوذي وكُذب.

وقفة تدبر في أمر محمد ﷺ[١]

أيها النصراني: إنني أدعوك إلى التفكر في أمر محمد ﷺ ، الذي جاء بدعوة عظيمة وادعى أنه رسول من عند الله ، بل خاتم الرسل ، وأوجب على الناس طاعته، وحذرهم من مخالفة أمره، ثم لم يأت بعده مثله في التأثير على الناس ، وتغيير مجرى التاريخ ، وتأسيس أمة من أعظم الأمم في زمن يسير، حتى بلغت دولة أتباعه خلال قرن من الزمان حدود الصين شرقاً، والأندلس غرباً، مع أنهم لم يكونوا شيئاً قبل ذلك. وهذه في ذاتها معجزة كبرى لا نظير لها في التاريخ البشري .

ومما يبين أمر محمد ﷺ ومدى صدق رسالته أنه لا يخلو من دعا إلى مثل مادعا إليه من **ثلاثة أقسام:**

١ - إما أن يكون نبياً صادقاً مرسلاً من عند الله ، كما أخبر عن نفسه بمنزلة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ، وغيرهم من

---

(١) هذا الموضوع مقتبس من الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية ٤/١١٧ - ١٢١ .

الأنبياء الذين ذكرهم الله في قوله: ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً * ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً * رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً * لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً﴾ [سورة النساء، الآيات: ١٦٣ - ١٦٦].

٢ - وإما أن يكون ملكاً عادلاً وضع قانوناً منصفاً، ينتفع به الناس، ويحملهم به على السيرة الحسنة، كما كان للأمم من يضع لهم الشرائع، مثل شرائع اليونان والهند والفرس وغيرها من سالف الزمان.

٣ - وإما أن يكون رجلاً كاذباً، فاجراً أفاكاً أثيماً يتعمد الكذب والظلم، أو يتكلم بلا علم، فيخطىء خطأ من تكلم بلا علم، وهذا القسم ذكره الله في القرآن بقوله: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء...﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٩٣].

ويمتنع على محمد ﷺ إلا أن يكون من القسم الأول، لامتناع

أن يكون من القسمين الآخرين ضرورة.

وذلك لأن الملك العادل الذي مراده العدل يستحيل عليه أن يدعي الرسالة كذباً وفجوراً.

وإن كان لا يعلم من نفسه ذلك واشتبه عليه الأمر، فإن من ظنَّ صدق نفسه في مثل هذه الدعوى وليس بصادق، يكون من أجهل الناس وأظلمهم وأبعدهم عن تمييز الخير والشر.

ومن كان جاهلاً مع هذه الدعوى العظيمة، ومع كثرة ما يخبر به من الغيوب الماضية والمستقبلة، ومع ما يأمر به وينهى عنه، من الأمور الكلية، والسنن العامة، والشرائع والنواميس، فلا بد أن يكون فيه من الضلال والغي ما يبين لأكثر الخلق.

ولو كان محمد ﷺ من هذا القسم، فإنه لا بد أن يخطىء فيما يخبر به من الغيوب، ويظلم فيما يخبر به من العدل، فلا يتصور استمراره على هذا، بل لا بد أن يتبين له ولغيره أنه صادق أو كاذب.

وقد ظهر لنا صدقه من خلال المعجزات الكثيرة على يديه والتي ثبت صحة أخبارها بصدق ناقليها وكثرة من شاهدها ورواها مما يستحيل معه كذبهم أو خطؤهم.

ومن ذلك انشقاق القمر: ذلك أن المشركين سألوا النبي ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر، وأشهدهم على ذلك، وسطر القرآن

ذلك في سورة باسم القمر، وجاء في مطلعها: ﴿**اقتربت الساعة وانشق القمر * وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر * وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر**﴾ [سورة القمر، الآيات: ١ - ٣] فلم ينكر المشركون رؤيتهم لإنشقاقه بل زعموا أنه من قبيل السحر متبعين في ذلك أهواءهم كما ذكر ذلك الرب سبحانه وتعالى الذي يعلم السر وأخفى، فتشابهوا مع إخوانهم الكفرة الذين كذبوا بموسى وعيسى ووصفوا ماجاءوا به من الحق بالسحر والباطل.

ومن ذلك تكاثر الطعام والشراب على يديه ﷺ من ماء قليل وطعام يسير لا يكفي لبضعة أفراد إلى ما يشبع جيشاً تعداده فوق ألف عاينوا تلك المعجزة بل واقعوها، كما واقع أصحاب موسى ما نزل من السماء من المن والسلوى، وكما واقع أصحاب عيسى المائدة، ونقلوها إلى من بعدهم، وتكرر تكثير الطعام أكثر من مرة.

ومن ذلك تواتر صدقه فيما يخبر به من الأمور المستقبلية، كإخباره بفتح مكة وبيت المقدس والشام واليمن والعراق، وأن خيبر تفتح على يد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وسقوط دولة الفرس بخلاف الروم. . . . إلى آخر ما أخبر به النبي ﷺ، ولم يقع إلا كما أخبر ولم يخالف ما قاله قيد أنملة على كثرة ما يخبر به مما ليس هذا مكان بسطه.

كما أنه يستحيل عليه ﷺ أن يكون كاذباً لما سبق، ولأن إخباره عن الماضي والمستقبل، يُظهر لنا صدقه، يتجلى هذا من أخبار الأولين التي لم تحرف، وتصدّقه الحوادث التي حصلت من بعد إخباره إلى يومنا هذا، ولأن الذي يأمر به هو الطريق الأقوم.

ولأنه علم بالاضطرار من سيرته أنه كان يتحرى العدل، وأنه ماجرت عليه كذبة قط، اعترف بذلك أعداؤه، بل اشتهر بالصدق قبل أن يأتيه الوحي من السماء، ولقب بالصادق الأمين، وآمن به أتباعه مع أنه لم يكن يعدهم بشيءٍ من الدنيا.

وقد استدل هرقل ملك الروم في زمن النبي ﷺ على نبوته بما سمع من أخباره من المشركين من قريش، فقد صح عن عبدالله بن عباس: «أن أبا سفيان بن حرب أخبره: أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش، وكانوا تجاراً بالشام في المدة التي كان رسول الله ﷺ مادَّ أبا سفيان وكفار قريش[1] فأتوه وهم بإيلياء، فدعاهم في مجلسه حوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا ترجمانه، فقال: أيكم أقرب نسباً بهذا الرجلِ الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان: قلت: أنا أقربهم نسباً، فقال: ادنوه مني وقرِّبوا أصحابه، فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال لترجمانه: قل لهم: إني سائل هذا عن

---

(١) أي حين سريان صلح الحديبية من سنة ٦ - ٨هـ.

هذا الرجل، فإن كذبني فكذبوه.

قال: فوالله لولا الحياء من أن يأثروا علي كذباً لكذبت عنه.

ثم كان أول ماسألني عنه: أن قال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب. قال: فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟ قلت: لا. قال: فهل كان من أبائه من ملك؟ قلت: لا. قال: فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم. قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل يزيدون. قال: فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا. قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ماقال؟ قلت: لا. قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها.

قال: ولم تمكنني كلمة أُدخِلُ فيها شيئاً غير هذه الكلمة.

قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم. قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه. قال: ماذا يأمركم ؟ قلت: يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً، واتركوا مايقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة والصدق والصلة.

فقال للترجمان: قل له: سألتك عن نسبه، فذكرت أنه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها، وسألتك: هل قال أحد منكم هذا القول، فذكرت: أن لا، فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله، لقلت: رجل يتأسى بقول قيل قبله، وسألتك:

هل كان من آبائه من ملك، فذكرت: أن لا، قلت فلو كان أحد قال هذا القول قبله، لقلت: رجل يتأسى بقول قيل قبله، وسألتك: هل كان من آبائه من ملك؛ قلت رجل يطلب ملك أبيه، وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فذكرت: أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله، وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم، فذكرت: أن ضعفاءهم أتبعوه، وهم أتباع الرسل، وسألتك: أيزيدون أم ينقصون، فذكرت: أنهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم، وسألتك: أيرتد أحد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه، فذكرت: أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب، وسألتك: هل يغدر، فذكرت: أن لا، وكذلك الرسل لا تغدر، وسألتك: بما يأمركم، فذكرت: أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وينهاكم عن عبادة الأوثان، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإن كان ماتقول حقاً، فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أكظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه»[1].

---

(١) حديث ثابت متفق عليه، رواه البخاري بدأ الوحي ٦، ومسلم الجهاد ٧٤، =

وكان رسول الله ﷺ زاهداً في الدنيا مشمراً للآخرة تتورم قدماه من طول القيام في صلاة الليل، وكذا تواتر عن كبار أتباعه كأبي بكر الصديق فقد آمن بالنبي ﷺ مع كمال عقله وخلقه ودينه في قومه، ومحبتهم له وعلو قدره فيهم، لقد أنفق ماله كله في سبيل الله، كما تواتر عن زهد عمر وعدله ما شهد به الجميع، والمجال لا يتسع لذكر سائر أصحابه، وإنما المقصود ظهور صدقه ﷺ، وكمال تصديق أتباعه.

= وهما أصح الكتب عند المسلمين بعد القرآن، ورواه الإمام أحمد ١/٢٦٢

إعجاز القرآن

إن من معجزات النبي ﷺ القرآن الكريم، وهو الكتاب الذي أوحى الله به إليه، فهو كلام الله، وهو المعجزة الخالدة التي لا تموت بموت صاحبها، فالقرآن يدلل بنفسه أنه من عند الله، وأن البشر يعجزون أن يأتوا بمثله، وهذا أكبر برهان على صحة رسالة من أتى به، وهو محمد ﷺ.

فعندما أُرسل النبي ﷺ جابهه قومه بالتكذيب، مع علم أكثرهم بأمانته وصدق دعواه، وقيام حجته، وظهور معجزته، وما ذلك إلا تكبراً كما قال سبحانه عن آل فرعون عندما كذبوا بموسى عليه السلام: ﴿**وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً**..﴾ [سورة النمل، الآية: ١٤] شأنه شأن بقية الأنبياء، ولم يؤمن معه أول الأمر إلا عدد قليل.

ووجوه إعجاز القرآن كثيرة ومتنوعة، وقد أُلفت فيه المجلدات، وأُفردت له الرسائل، وذكر العلماء الوجوه المتعددة لإعجازه التي تتبين أكثر لمن تدبره، وتعلم معانيه، وقد ذكر بعض العلماء ثمانين وجهاً لإعجازه، ليس هذا مكان بسطها، **وإنما سأشير في عجالة لبعض وجوه إعجازه**:

ـ **فمن ذلك مجيئه بأفصح الألفاظ في** أحسن نظوم التأليف مضمناً أصح المعاني، واشتمل على البلاغة الفائقة في اختيار الألفاظ المناسبة المؤدية لأتم المعاني المرادة، فجاء في ذلك النظم البديع، والتأليف العجيب متناهياً في البلاغة إلى الحد الذي يعجز عنه البشر.

ونظمه وألفاظه مع ذلك بريئة من التعقيد، خفيفة على الألسن، خارجة عن الوحشي المستكره والغريب المستنكر، ولذلك فهو قريب إلى الأفهام، تسرع ألفاظه إلى القلب وتسبق عباراته إلى النفس، وهو مع ذلك ممتنع المطلب يُعجز عن الإتيان بمثله.

ـ **ومن ذلك أنه اشتمل على أتم المعاني** وأصدق العلوم وأحسن الأحكام والآداب، وتضمن من القصص والمواعظ والإنذار والوعد والوعيد والتبشير والتخويف مما لا نجد معه أي اختلاف مع كثرة قُرّائه، وتفاوت طبقاتهم، واختلاف زمانهم ومكانهم، بل يصدق بعضه بعضاً مع كثرة ما فيه من الغيوب والأوامر، ولو كان من عند نفسه لوجب أن يكون فيه نقص واختلاف، ولظهر فيه ما يعتري البشر من الخطأ والزلل، وصدق الله إذ يقول: ﴿**أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً**﴾ [سورة النساء، الآية: ٨٢].

فلذلك لا يشبع منه العلماء، ولا تخلق معانيه، ولايُملُ من كثرة الترداد، يقرؤه المسلمون في صلواتهم وفي غيرها، فيشتاقون إلى كثرة تلاوته، وإلى ختمه مرات كل عام.

ـ ومن إعجازه إخباره بالأمم البائدة والقرون السالفة كقصة آدم ونوح وهود وصالح وشعيب وإبراهيم ويوسف وموسى وسليمان وعيسى صلوات الله عليهم أجمعين، وغيرهم مما لا يمكن تحصيله إلا بمعرفة القراءة والكتابة وكثرة الاطلاع ومجالسة العلماء وأهل السير والأخبار والأخذ عنهم.

والرسول ﷺ لم يكن قارئاً ولا كاتباً، ولم يكن أيضاً ممن عُرِف بمجالسة أهل السير والأخبار، ولو كان كذلك ماخفي أمره على أحد، فإذا كان الأمر كذلك، فإنه من المؤكد أن معرفة النبي محمد ﷺ بهذه الأخبار إنما كان بواسطة الوحي الإلـهي، بل إن فيه من الأخبار والقصص مالم يكن معلوماً عند أهل مكة قاطبة لذا قال سبحانه ممتناً على نبيه ﷺ: **﴿تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ماكنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين﴾** [سورة هود، الآية: ٤٩].

بل فيه من الأخبار عن الأمم السابقة مالم يرد له ذكر في التوراة والإنجيل مثل عاد وثمود، كما صحح كثيراً مما ورد من أخبار أهل

الكتاب على أتم وجه، وسلم مع ذلك مما يناقض حقائق العلم والتاريخ.

ـ **ومن إعجازه إخباره بأمور مستقبلية**، حدثت كما أخبر وهي كثيرة جداً منها على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿**الٓمٓ * غُلِبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعـد غَلَبِهم سيغلبون * في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذٍ يفرح المؤمنون * بنصر الله ينصر من يشاء...**﴾ [سورة الروم، الآيات: ١ - ٥] فقد هزم الفرس الروم قبل الهجرة، وشق على المؤمنين هزيمة الروم لأنهم أهل كتاب، وفرح المشركون بنصر الفرس لأنهم عبدة أوثان مثلهم، فبشر الله المؤمنين بانتصـار الروم خلال بضع سنين، وهذا من الآيات الباهرة على صدق نبوة نبينا ﷺ، وصدق كتابه.

ـ **ومن إعجاز القرآن ماورد فيه من العلوم** التي لم تكن متوافرة وقت نزوله، بل بعضها لم يُكتشف إلا في العصر الحديث مما ترتب عليه إيمانُ جُملة من العلماء في فروع العلوم المختلفة، ومنهم الطبيب الفرنسي موريس بوكـاي الـذي أعلن إسلامه بعد دراسة طويلة للقرآن بالنص العـربي، وألف كتابه: (التوراة والإنجيل والقرآن والعلم)، وقـد هالـه كثرة الحقائق العلمية في القرآن مما لا يقارن بالتوراة والإنجيل، ومع ذلك فإن مافيه لا يتعارض مع شيءٍ من

المكتشفات الحديثة الثابتة بل ينسجم معه أيما انسجام.

والملاحظ أن الآيات القرآنية التي تحتوي على إعجازات علمية إنما تخدم هدفاً واضحاً، وهو هداية الإنسان إلى ربه، خالق الكون ومنزل القرآن، وهذه نماذج قليلة من كثير ورد في القرآن:

١ - ورد العديد من الآيات الكريمة الحاثة على التدبر في الكون ومافيه من عجائب كقوله تعالى: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب * الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربَّنا ماخلقتَ هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار﴾ [سورة آل عمران، الآيتان: ١٩٠ - ١٩١].

وفي سياق حثِّ الإنسان على التفكر في الكون نجد حقائق علمية في القرآن، ومن ذلك الاتساع الهائل للكون، كقوله تعالى: ﴿والسماء بنيناها بأيدٍ وإنا لموسعون﴾ [سورة الذاريات، الآية: ٤٧].

وقد أسلم بعض الفلكيين لما سمع قوله تعالى: ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم * وإنه لقسم لو تعلمون عظيمٌ﴾ [سورة الواقعة، الآيتان: ٧٥ - ٧٦]، وقال تصديقاً لهذه الآية: حقاً إننا لا نرى إلا مواقعها القديمة التي لم يصلنا ضَوْءُها إلا الآن لبعدها عنا وهي تحركت عنها الآن، وأن التشكيلة المرئية إنما هي صورة لمواقعها،

وهذا لم يكتشف إلا حديثاً.

وهذا حق فالنجوم تبعد عن الأرض بالسنوات الضوئية، ولمّا لم يكن ذلك معلوماً حين نزول القرآن، بالإضافة إلى ما نجهله نحن اليوم قال سبحانه: ﴿لو تعلمون﴾.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿والشمسُ تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾ [سورة يس، الآية:٣٨]، وكان المظنون أن الشمس ثابتة، ولكن عرف أخيراً أن الشمس لها أكثر من حركة، فبالإضافة إلى دورانها حول نفسها، فإنها تجري في اتجاه واحد في الفضاء الكوني الهائل بسرعة حسبها الفلكيون باثني عشر ميلاً في الثانية.

ومن ذلك إخبار الله بضيق التنفس عند الصعود إلى أعلى، وهو ما عرف فيما بعد بالضغط الجوي، يقول سبحانه: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يَصَّعَّد في السماء...﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١٢٥].

٢ - كما أخبر القرآن أن الأرض ومافيها من آيات دالة على الإيمان بالله وباعثة على زيادة اليقين، فقال سبحانه: ﴿وفي الأرض آيات للموقنين﴾ [سورة الذاريات، الآية: ٢٠]، فهذه الأرض فيها من الآيات العظيمة التي يراها كل إنسان كعظم الجبال واتساع البحار والتوازن بين أحيائها، وفيها ما ينفرد بمعرفته العلماء، وهذه المعرفة لا تفيد

إذا لم تكن مؤدية إلى زيادة اليقين بالله.

وفي هذا السياق يذكر الله عز وجل في كتابه بعض الآيات التي فيها حقائق لم تكن معلومة للبشر حين نزول القرآن. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ومن كل شيءٍ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون﴾ [سورة الذاريات، آية : ٤٩].

وهذه الحقيقة أن كل ما في الأرض ينطبق عليه قاعدة الزوجية، وليس الأحياء فقط لم تكتشف إلا حديثاً، فالذرة مكونة من زوجين موجب وسالب، وهي أصل الكائنات، والعلم عند الله تعالى.

ومن ذلك عجائب البحار فقد وصف الله البحر وأخبر الله عن موجين فيه: الموجِ الذي نراه، وموج آخر داخل البحار لم يكتشفه العلماء إلا حديثاً، فقد قال سبحانه: ﴿أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب، ظلمات بعضها فوق بعض، إذا أخرج يده لم يكد يراها، ومن لم يجعل الله له نوراً فما في له من نور﴾ [سورة النور، الآية: ٤٠] ولما سمع بحار إنجليزي بهذه الآية سأل هل ركب محمد البحر؟ فلما قيل له: لا لم يركب البحر. آمن على الفور، وقال: إن ما ذكره محمد ﷺ إنما هو من عند الله، وليس من تلقاء نفسه.

ومما ذكره الله عن البحر: ﴿وهو الذي مَرَجَ البحرين هذا عذب

فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً﴾ [سورة الفرقان، الآية :٥٣]، فلا تختلط مياه البحار ولا تطغى على مياه الأنهار مع أنها تلتقي، بل جعل الله حاجزاً طبيعياً يمنع انتقال الملح إلى مياه الأنهار حتى في حالات المد.

ومن الإعجاز العلمي في القرآن إخبار الله عز وجل بدور الرياح في تلقيح الأشجار كما قال سبحانه: **﴿وأرسلنا الرياح لواقح . . .﴾** [سورة الحجر، الآية:٢٢].

٣ - **كما حث القرآن على التفكر في نفس الإنسان**، فقال سبحانه: **﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾** [سورة الذاريات، الآية: ٢١]، وذكر من آياته في النفس البشرية الكثير، ومن ذلك أحوال خلق الإنسان بدءًا بأصله وهو من تراب ثم أحوال الجنين في بطن أمه، فقال سبحانه: **﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين * ثم جعلناه نطفة في قرار مكين * ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾** [سورة المؤمنون، الآيات:١٢ - ١٤]، وقد ثبت في السنة النبوية أن الجنين يظل أربعين يوماً نطفة، ثم مضغة مثل ذلك، ثم علقة مثل ذلك، ثم يُنفخ فيه الروح، وهذا معنى الآية **﴿ثم أنشأناه خلقاً آخر﴾** والنطفة هي مني الرجل مع بويضة المرأة، فإذا التصقت في جدار الرحم سميت علقة، ثم تتشكل فيها أجزاء الإنسان

فتكون مضغة فينفخ فيها الروح وتنبعث فيه الحياة بعد تمام أربعة شهور.

وقد جاء الطب الحديث بما يوافق تلك الحقائق التي نزلت على النبي ﷺ قبل أربعة عشر قرناً، حتى أسلم عدد من علماء الأجنة، وقال واحد منهم: إنه قرر أن يعدل الأسماء في كتبه لتتوافق مع مصطلحات القرآن لأنها أكثر دقة.

وأخيراً نختم الإعجاز العلمي بآيات شاملة لبعض وجوه الإعجاز يستحيل أن تكون من النبي ﷺ، بل يستحيل أن تكون من بشر قبل ألف وأربعمائة سنة إلا أن يكون استمدها من الله، حيث أخبر سبحانه عن بداية الأرض وأنها كانت ملتصقة مع الشمس ثم انفصلا، وأن الماء أصل كل حياة، ودور الجبال في ثبات الأرض وحفظ توازنها، وجريان الشمس والقمر كلٌ في فلك يخصه: ﴿أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيءٍ حيّ أفلا يؤمنون* وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجاً سبلاً لعلهم يهتدون * وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً وهم عن آياتها معرضون * وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون﴾ [سورة الأنبياء، الآيات: ٣٠ - ٣٣].

ـ ومن إعجاز القرآن قدرته العجيبة في التأثير على النفوس لما اشتمل على ماسبق بيانه من فصاحة وبلاغة، وحسن معانٍ، وموافقة للفطرة، ولأن أنواع الهداية صرفت فيه على منوال عجيب، حتى حكى الله عن تأثر سامعيه من علماء أهل الكتاب: ﴿... إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً * ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا مفعولاً * ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً﴾ [سورة الإسراء، الآيات: ١٠٧-١٠٩].

وفي آية أخرى يصف الرب الطائفة المتجردة عن الهوى من النصارى بأنهم أقرب الناس مودة للمؤمنين، لأنهم لا يستكبرون فيتقبلون الحق ويشتد تأثرهم بالقرآن لسلامة قلوبهم وصحة فطرهم، ولما علموه من النبوات السابقة والحقائق السماوية، يقول سبحانه: ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون * وإذا سمعوا ماأنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين * ومالنا لا نؤمن بالله وماجاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين * فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء

المحسنين﴾ [سورة المائدة، الآيات: ٨٢-٨٥].

وحتى المتكبرين من المشركين لا يملك سامعه إلا أن يقول: ﴿إن هذا إلا سحر يؤثر﴾ [سورة المدثر، الآية: ٢٤] لذا كان يُوصي بعضهم بعضاً بعدم سماعه، وماذلك إلا لما فيه من قوة التأثير التي تأخذ بجماع القلوب السليمة، فآمن الناس مع النبي ﷺ وهو أعزل يتعرض هو وأتباعه للمطاردة والاضطهاد لقوة حجته وبرهانه، ولإعجاز القرآن الذي جاء به، وحكى الله ذلك بقوله: ﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون﴾ [سورة فصلت، الآية: ٢٦].

والجن الذين سمعوا القرآن هالهم مافيه من ضروب الهداية حتى قال قائلهم: ﴿... إنا سمعنا كتاباً أُنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم * ياقومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم﴾ [سورة الأحقاف، الآيتان: ٣٠-٣١].

وهناك وجوه أخرى من الإعجاز نتركها اختصارًا، ولاتتبين حقيقة إعجاز القرآن إلا لمن قرأه بتدبر وتمعن.

وقد نصر الله نبيه ﷺ فتحدى الله العرب الذين نزل عليهم القرآن بالقرآن عدة مرات، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزَّلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله، وادعوا شهداءكم

من دون الله إن كنتم صادقين * فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودُها الناس والحجارة أُعدت للكافرين﴾ [سورة البقرة، الآيتان: ٢٣ - ٢٤].

فتركُهم للمحاولة ومعارضة القرآن مع قيام الأسباب وانتفاء الموانع دليلٌ على عجزِهم عن الإتيان بمثله والتسليم بإعجازه.

وكيف يتصوَر أن يكون الفصحاء البلغاء على كثرتهم في العرب آنذاك، المشهورين بغاية العصبية والحمية الجاهلية، والمعروفين بحب المبارزة والتحدي، أن يتركوا الأمر السهل الذي هو الإتيان بمقدار أقصر سورة، ويختارون الأشد الصعب مثل الحرب وبذل الأموال والأنفس ومفارقة الأحباب، ومخالفهم المتحدي يقرعهم على رؤوس الملأ بأمثال هذه الأقوال: **﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾** [سورة يونس، الآية: ٣٨].

فلما لم يفعلوا ذلك وآثروا المقارعة على المعارضة، والمقاتلة على المقاولة؛ ثبت أن بلاغة القرآن كانت مسلمة عندهم، وأنهم كانوا عاجزين عن المعارضة.

وكانوا مفترقين بين مصدّق مسلم، وبين جاحد كافر، مع إقرار الجميع ببلاغته وفصاحته، وكانوا على قلب رجل واحد في العجز.

وقد أمر الله نبيه ﷺ بإعلان هذا التحدي للإنس والجن، مع

اخبـاره بعجـزهم عن ذلـك مجتمعـين، قال سبحانه: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتـوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيراً﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٨٨].

الرسول المبشر به

أيها النصراني: إن النبي محمداً ﷺ قد بشر به بعض إخوانه من الأنبياء السابقين فقد جاء في القرآن: أن إبراهيم عليه السلام دعا عند بنائه الكعبة بمكة - وهي مسقطُ رأس النبي محمد ﷺ - بقوله: ﴿ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٢٩]، ولم يبعث إلى أهل مكة أحداً قبله.

كما بشر به موسى وعيسى عليهما السلام بشارات متعددة، كما جاء ذكره في التوراة والإنجيل باسمه وصفاته. أشار القرآن إلى بعضها كما قال تعالى مادحاً من آمن بمحمد ﷺ من أهل الكتاب: ﴿... ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون * الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل...﴾ [سورة الأعراف، الآيتان: ١٥٦ - ١٥٧].

وقال سبحانه مبيناً صفة النبي ﷺ وأصحابه في التوراة والإنجيل: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء

بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزُّرَّاع ليغيظ بهم الكفار﴾ [سورة الفتح، الآية: ٢٩].

كما جاء في القرآن على لسان عيسى عليه السلام: ﴿... **ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين﴾** [سورة الصف، الآية: ٦].

وقد تواترت الأخبار عمن أسلم من أهل الكتب، وممن بقي على دينه بوجود تلك البشارات والأوصاف لنبينا ﷺ في كتبهم؛ لذا قال سبحانه: **﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾** [سورة البقرة، الآية: ١٤٦]، وقد قال عبدالله بن سلام حبر اليهود في زمن النبي ﷺ لما سُئل: أتعرف محمداً ﷺ كما تعرف أبنك؟ قال: نعم وأكثر، بعث الله أمينه في سمائه إلى أمينه في أرضه بنعته فعرفته، وابني لا أدري ما كان من أمه[1].

ولكن هذه البشارات قد أضرت بها التحريفات المختلفة التي

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/١٦٣.

لحقت بالتوراة والإنجيل، ومع ذلك فقد أحصيت (ثماني عشرة) بشارة في العهدين القديم والجديد[١]، ومنها:

١ - جاء في العهد القديم قول الربِّ مخاطباً موسى عليه السلام: **«أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك، واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به»**[٢].

فدلت هذه الفقرة على البشارة بمحمد ﷺ، ولا ينصرف المعنى إلى غيره، لأن الأنبياء الذين جاءوا بعد موسى جميعهم من بني إسرائيل خلا محمد ﷺ وأنبياء بني إسرائيل لا يماثلون موسى عليه السلام كما دل العهد القديم في نفس السفر السابق: **«ولم يقم بعد ذلك نبي في إسرائيل مثل موسى يعرفه الرب وجهاً لوجه»**[٣].

وموسى قد جاء بشريعة مستقلة، ولم يأت بعده سوى محمد بمثل ما جاء به موسى، وسائر من كان بينهما من الأنبياء إنما يرجع إلى التوراة، ولهذا قال مؤمنو الجن عن القرآن: ﴿... **إنا سمعنا كتاباً أُنزل من بعد موسى**...﴾ [سورة الأحقاف، الآية: ٣٠].

ومن قال من النصارى إنه عيسى فقد ناقض نفسه من وجوه عدة:

---

(١) انظر إظهار الحق لرحمت الله الهندي الباب السادس.

(٢) سفر التثنية ١٨/١٩.

(٣) سفر التثنية ٣٤/١٠.

أولها: ماسبق بيانه من استقلال الشريعة.

ثانيها: أن موسى مأمور بالمقاتلة وإقامة الدولة والحكم، بينما كان عيسى مأموراً بالصبر.

ثالثها: أن عيسى في زعمه إلـه ورب، بينما موسى كان عبداً له.

كما أن النص من بين إخوتهم، ولو كان من بين بني إسرائيل لقال منهم، والنبي ﷺ من نسل إسماعيل أخو يعقوب عليه السلام، فناسبه الوصف، والله أعلم.

٢ - كما جاء فيه أيضاً: «جاء الرب من سيناء، وأشرق لنا من ساعير، واستعلن من جبال فاران ومعه ألوف الأطهار في يمينه سنة من نار»[1]، فمجيئه من سيناء إعطاؤه التوراة لموسى عليه السلام، وإشراقه من ساعير إعطاؤه الإنجيل لعيسى عليه السلام، واستعلاؤه من جبال فاران إنزاله القرآن، ذلك أن ساعير اسم لجبال فلسطين، وفاران اسم لجبال الحجاز، والنار إشارة للشريعة التي جاء بها محمد ﷺ، بل ورد ذلك نصاً في السامرية: **«وعن يمينه نار شريعة لهم»**، والعلم عند الله سبحانه.

٣ - جاء في العهد الجديد بعد أن ضرب لهم المسيح مثلاً بنفسه؛ ضرب لهم مثلاً آخر ينطبق على نبينا محمد ﷺ وهو: **«يشبه ملكوت**

(١) سفر التثنية ٢/٣٣.

السموات حبة خردل أخذها إنسان وزرعها في حقله، وهي أصغر جميع البذور، ولكن متى نمت فهي أكبر البقول، وتصير شجرة حتى أن طيور السماء تأتي وتتآوى في أغصانها»[١].

فملكوت السماء هو طريق النجاة التي ظهرت بشريعة محمد ﷺ، وكانت شريعته ودولته وأعداد أتباعه كحبة خردل في القلة، ولكن خلال مدة قليلة نمت فكانت أكبر البقول، فأصبحت أظهر الشرائع، ويقرب أن تكون هذه البشارة هي التي أخبر عنها القرآن في آية الفتح السالفة، والله أعلم.

٤ - جاء في العهد الجديد الكثير من النصوص المبشرة بنبينا محمد ﷺ، والتي تذكره بصفة الحمد، كما دل على ذلك القرآن، وقد أضرت الترجمات للإنجيل بنصه فحرفت لفظة الحمد والتي تشير إلى نبينا ﷺ من (بيركلوطوس) التي تعني الحمد إلى (باراكليطوس) بمعنى المعزي والمعين، ثم ترجمت إلى العربية فأصبحت: (فارقليط)، وقد ورد هذا اللفظ في ثلاث مواضع[٢]، ومنها: «إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الأب فيعطيكم فارقليط آخر ليثبت معكم إلى الأبد»[٣].

---

(١) متى ١٣/ ٣١ - ٣٢.

(٢) وردت في يوحنا: ١٤/ ١٥ - ٣٠، ١٥/ ٢٦، ١٦/ ٧ - ١٥.

(٣) يوحنا ١٤/١٥ - ١٦.

ومن المتيقن أنه لم يأت بعد عيسى عليه السلام نبي إلا محمد ﷺ وأن دينه باقٍ إلى الأبد.

والبشـارات كثـيرة متعـددة، وقـد حاول بعض أهل الكتاب إخفاءها وتأويلها، ولكن الحقَّ واضح لمن طلبه.

ثم إنه يستحيل أن يكون أمر محمد ﷺ لم يذكر البتة في الشرائع السالفة، خاصة أن أنبياء بني إسرائيل أخبروا عن كثير من الحوادث التي لا تقارن بظهور النبي ﷺ: كحادثة بختنصر وقورش واسكندر وخلفائه وحوادث أرض مصر دنيوني وبابل، يذكر كل ذلك وغيره ولا يذكر النبي محمد ﷺ الذي شاع دينه في الجزيرة والشام ومصر والعـراق وهي الأوطـان الأصلية للأنبياء، حتى بلغ شرقـاً وغرباً وغلب سائر الأديان، وظهر في أمته ألوف العلماء والعباد، ودخل كثير من أهل الكتاب في دينه، وأخبروا بصدقه.

تحريف التوراة والانجيل

أيها النصراني: لقد جاءت البراهين على نبوة محمد ﷺ، وصحة ما جاء به من ربه، وقد أخبر - وهو الصادق المصدوق - بأن رسالته عامة للناس أجمعين إلى قيام الساعة كما قال تعالى عن كتابه: ﴿**وما هو إلا ذكر للعالمين**﴾ [سورة القلم، الآية: ٥٢]، وقال عن رسوله ﷺ: ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧]، وقال سبحانه: ﴿**قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً...**﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٥٨].

ولما كان الإسلام إلى الناس أجمعين كانت أحكامه وخصائصه عالمية لا تفرق بين أسود وأبيض ولا بين جنس وآخر، وقد جاءت العبادات الإسلامية عملياً بتأصيل هذا الجانب، فالمسلمون يَصُفّون صفاً واحداً في الصلاة أمام الله، ويمسكون جميعاً عن الطعام والشراب في نهار رمضان، وفي الحج يلبس الناس لباساً واحداً ويقفون موقفاً واحداً وتجب عليهم شعائر واحدة، لا فرق في ذلك كله بين غني وفقير، أو جنس وآخر.

ولما كان **الأمر كذلك** وجب على الناس أجمعين الإيمان به،

والتسليم له، من العرب وأهل الكتاب وغيرهم، لا سيما وقد أخبر ﷺ عن نسخ الشرائع الماضية، كيف لا؟ وقد حُرفت وتبدلت وتلبست بالشرك بالله.

ولم يبق سوى دين الإسلام، **حفظه الله** بحفظ كتابه الذي حُفظِ وكُتِب فور نزوله، ونقل بالتواتر، فيحفظه عشرات الآلاف من المسلمين في كل عصر، ويُقرأ في كل صلاة كل يوم، ويختم جهراً في المساجد في رمضان، وتكفل الله بحفظه فقال سبحانه: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ [سورة الحجر، الآية: ٩]، فلم يختلف المسلمون فيه البتة، وكيف يضيع وهو حجة الله الباقية على العالمين إلى يوم الدين.

الأدلة على وقوع التحريف في الكتب السابقة:

إن الموجود من الكتب السماوية الماضية هو التوراة والإنجيل، وقد دخلهما التحريف بصور متعددة، والأدلة على ذلك كثيرة منها:

أولاً: إن هذه الكتب الموجودة كتبت بعد الأنبياء بفترة تسرب إليها خلال ذلك التحريف، قال الدكتور «سكندر هيدس»: ثبت لي بظهور الأدلة الخفية ثلاثة أمور جزماً:

الأول: إن التوراة ليست من تصنيف موسى.

الثاني: أنها كتبت في كنعان أو أورشليم، يعني ماكتبت في عهد موسى الذي كانت فيه بنو إسرائيل آنذاك في الصحاري.

الثالث: لا يثبت تأليفها إلا بعد خمسمائة سنة من وفاة موسى[١].

أما الأناجيل فلم تكتب إلا بعد وفاة المسيح عليه السلام بفترة بإقرار النصارى، وما تعددها إلا دليل على ذلك.

ثانياً: إن أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لكتاب من كتب العهد العتيق والجديد، وهذا شرط عند المسلمين ليس في

(١) انظر إظهار الحق لرحمت الله الهندي ١/١٠٩.

قبـول الأحـاديث النبوية فحسب، بل حتى أقوال الصحابة التي تخضع أسانيدها للدراسة والتمحيص.

ثالثاً إن أصول هذه الكتب كانت باللسان العبراني، ولا يوجد منهـا الآن سوى ترجمـة لها، وهـذه الترجمة تفقد الكتب كثيراً من قيمتها، وذلك لعدم معرفة سند الترجمة، بل لا يعلم اسم المترجم فضلاً عن معرفة أحواله إلى هذا الحين كما أعترف به «جيرم» وهو من أفضل قدمائهم لديهم[1].

رابعاً وقوع التصريح من علماء أهل الكتاب بالشك في بعض نصوص الكتب، يقول «وارد الكاثوليك»: صرح «جيرم» في كتبه: أن بعض العلماء المتقدمين كانوا يشكون في الإصحاح الأخير من إنجيل مرقس، وبعض القدماء كانوا يشكون في بعض الآيات من الإصحاح الثاني والعشرين من إنجيل لوقا، وبعض القدماء كانوا يشكون في الإصحاحين الأولين من هذا الإنجيل.

وقال «هورن»: الحالات التي وصلت إلينا في باب زمان تأليف الإنجيل من قدمـاء مؤرخي الكنيسة ناقصة، ولا توصلنا إلى أمر معين، ومشايخ القدماء الأولون صدقوا الروايات الواهية وكتبوها، وقبل الذين جاءوا من بعدهم كتاباتهم تعظيماً لهم، وهذه الروايات

---

(١) انظر إظهار الحق لرحمت الله الهندي ١/ ١٢٤.

الصَادقة والكاذبة وصلت من كاتب إلى كاتب آخر، وتعذر تنقيحها بعد انقضاء المدة[١].

خامساً: الأغلاط الموجودة في العهدين القديم والجديد وقد أُحصِي منها سبعة وثلاثون غلطاً في العهد القديم، وثلاثة وسبعون غلطاً في العهد في العهد الجديد[٢].

ومن أمثلة الأغلاط في العهد القديم ما ورد: «**أن إقامة بني إسرائيل في مصر كانت أربعمائة وثلاثين سنة**»[٣].

وقد أقر مفسروهم ومؤرخوهم أنه غلط.

ومن أغلاط العهد الجديد ماورد: «**ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الله في السماء**»[٤] وهذا أيضاً غلط لأن أخنوخ وأيلياء عليهم السلام رُفِعا إلى السماء وصعدا إليها كما هو موجود في العهد القديم[٥].

والله عز وجل لا يأتي منه النقص والغلط، بل حتى أنبياؤه لا يُقرون على مثل هذا.

---

(١) انظر إظهار الحق لرحمت الله الهندي ١/١٢٦.

(٢) المرجع السابق الباب الأول الفصل الثالث.

(٣) سفر الخروج ٢/٤٠.

(٤) يوحنا ٣/١٣.

(٥) سفر التكوين ٥/٢٣ - ٢٤، سفر الملوك الثاني ٢/١١.

سادسا: التناقضات الموجودة في هذه الكتب، والتي يستحيل التوفيق بينها، وقد أحصي خمسة وأربعون تناقضاً في العهد القديم، وتسعة وسبعون تناقضاً في العهد الجديد[١]

ومن **أمثلة التناقضات** في العهد القديم ماجاء في سفر الملوك: **«كان يواخين يوم ملك ابن ثماني عشرة سنة»**[٢]. بينما في السفر الثاني: **«ابن ثماني سنين كان يواخين حين ملك»**[٣].

ومن **تناقضات العهد الجديد**، التناقض السافر في نسب المسيح، فالناظر في شجرة الأنساب في أول إنجيل متى يتبين له أن عيسى من أولاد سليمان بن داود، ولكن إذا نُظِر إلى النسب نفسه في الفصل الثالث من لوقا ظهر أنه من أولاد ناثان بن داود.

والاختلاف والتناقض لا يكون في كلام الله مطلقاً، وصدق الله في وصف القرآن: ﴿. . . **ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً**﴾ [سورة النساء، الآية: ٨٢].

وقد أخبر الله في القرآن بوقوع التحريف في الكتب السابقة في آيات عديدة، منها قول الحق سبحانه: ﴿**من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه**. . .﴾ [سورة النساء، الآية: ٤٦]، وقوله سبحانه

(١) إظهار الحق الباب الأول الفصل الثالث.

(٢) سفر الملوك ٢٤/٨.

(٣) السفر الثاني ٣٦/٩.

مخاطباً المؤمنين مبيناً حال المعرضين من أهل الكتاب: ﴿**أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ماعقلوه وهم يعلمون**﴾ [سورة البقرة، الآية: ٧٥]، وقوله عز وجل ذاماً المحرفين من أهل الكتاب: ﴿**فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً. . . .**﴾ [سورة البقرة، الآية: ٧٩].

وهذا في حد ذاته كاف لإثبات التحريف.

عيسى رسول الله

أيها النصراني: إن المسلمين يؤمنون بعيسى نبي الله ورسوله، ويجعلونه في منزلة عالية، مع الأنبياء والمرسلين كإبراهيم وموسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام، ولكنهم في ذات الوقت موحدون لله عز وجل، لا يخلعون لبشر أياً كان صفة من صفات الله، كما لا يصرفون العبادة لغير الله تعالى.

أيها النصراني: إنني أدعوك لسماع كلام ربك عز وجل في القرآن، وقد أمر نبيه محمداً ﷺ أن يخاطبك بألطف عبارة مذكرك بالأصل المهم الذي جاء به الرسل جميعاً:

﴿قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٦٤].

إن البشر ليسوا أرباباً لبعض، كما أنهم مهما بلغوا من المنزلة العالية التي استحقوها بعبوديتهم لله، فإنهم أيضاً لا يستحقون أن يصرف إليهم شيءٌ من العبادة التي هي حق الله تعالى.

إن أنبياء الله وهم خيرة خلق الله علّموا الناس هذا الأصل العظيم، ودعوا إلى عبادة الله وحده من آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ، وصدق الله إذ يقول: ﴿ماكان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادًا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون * ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾ [سورة آل عمران، الآيتان: ٧٩ - ٨٠].

وهذا من أصول الدين الذي جاء به جميع الأنبياء، وهناك بقايا منه موجودة في كتبكم - رغم ماتعرضت له من تبديل كما سيأتي - فمثلًا:

ألم يقل الله في زعمكم لإسرائيل في أول الوصايا التي أخبر بها عيسى عليه السلام، والتي أقررتم أنها من عند الله: «إن أول الوصايا كلها - اسمع ياإسرائيل - إن الرب إلـٰهنا رب واحد؛ فأحبب الربَّ إلـٰهك بكل قلبك وكل نفسك وكل ذهنك وكل قدرتك. هذه هي الوصية الأولى»[1].

وألم يقل المسيح: «وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت

---

(١) مرقس ١٢: ٢٩ - ٣١.

الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته»[١].

إن المسيح ليس ابناً لله، ولا يُفهم حتى من الإنجيل ذلك؛ ذلك أن لفظة الأب التي وردت في الإنجيل على لسان المسيح تعني السيد والمعبود، يعلم ذلك كل مُتأمِل للإنجيل، ومما يدل عليه ورود كلمة الأب بخصوص أُناس كُثر غير المسيح، وإليك بعض النصوص الدالة على ذلك.

«طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يُدعون»[٢].

«قد سمعتم أنه قيل: أحبب قريبك وأبغض عدوك، أما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم وأحسنوا إلى من يبغضكم، وصلّوا لأجل من يُعْنِتُكُم ويضطهدكم؛ لتكونوا بني أبيكم الذي في السموات»[٣].

«أنتم تعلمون أعمال أبيكم، فقالوا له: نحن لسنا مولودين من زنا، وإنما لنا أب واحد هو الله. فقال لهم يسوع: لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني لأني خرجت من الله، وأتيت، ولم آتِ من نفسي، بل هو أرسلني. لماذا لا تفهمون كلامي لأنكم لا تستطيعون أن

---

(١) يوحنا ١٧: ٣.

(٢) متى ٥: ٩.

(٣) متى ٥: ٤٣ - ٤٥.

تستمعوا لكلمتي. أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم»[١].

والأمثلة على ذلك كثيرة[٢].

ومعلوم أنه لا يمكن أن يكون الأب من هذه النصوص بمعنى الوالد، بل ودلت أن معناها المعبود، وذلك من جعل إبليس أباً لهم، والبنين بمعنى العبيد وذلك واضح من النصوص السالفة.

فإن قيل إن عيسى عليه السلام ابن الله بمعنى عبده فذلك صحيح، وهي العبودية الخاصة التي لا يصل لها إلا القليل، وإذا خاطب عيسى الله عز وجل بلفظ الأب فإنها تنصرف إلى المعبود والسيد.

كما ورد الكثير من النصوص الدالة على أنه ابن البشر، ومن ذلك:

«فقال لهم يسوع: الحق أقول لكم: أنتم الذين تبعتموني في جيل التجديد، متى جلس ابنِ البشر على كرسي مجده؛ تجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر كرسياً، وتدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر» [٣].

---

(١) يوحنا ٨: ٤١.

(٢) انظر مرقس ١٥ : ٣٩، يوحنا ٨: ٤١ - ٤٤، لوقا ٣: ٢٣ - ٣٨.

(٣) متى ١٩: ٢٨.

«فقال له يسوع: إن للثعالب أوجرة، ولطيور السماء أوكار، وأما ابن البشر[١] فليس له موضع يسند إليه رأسه»[٢].

«ولكن لكي تعلموا: أن ابن البشر له سلطان على الأرض أن يغفر الخطايا»[٣].

فهذه نصوص صريحة دالة على أن المسيح ابن مريم عبدالله، وليس ابناً لله، بل هو ابن البشر كما قال عن نفسه، وهذا مطابق للفطرة السليمة، وللعقول الصحيحة.

وماجاء في الإنجيل على خلاف ذلك؛ فهو لا يعدو أمرين:

أولهما: أنه يجب تأويله ليتوافق مع مادعت إليه جميع الرسل، وجاءت به الكتب من توحيد الله سبحانه وتعالى، وليتوافق أيضاً مع المواضع الأخرى في الإنجيل الدالة على ذلك حتى لا يتناقض بعضه مع البعض الآخر، وبذلك يوافق العقل والفطرة معاً.

ثانيهما: أن تكون النصوص المخالفة لتوحيد الله ليست من كلام الله أو من كلام عيسى عليه السلام، بل هي طارئة على الإنجيل، ودخل إليها التحريف البشري بصورة من الصور لعلمنا

---

(١) يقصد نفسه.

(٢) متى ٨: ٢٠.

(٣) متى ٩: ٦ والمقصود أنه مجاب الدعوة حيث يستغفر للمخطئين فيغفر الله لهم.

استحالة صدور ذلك عن الله، أو عن رسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

أيها النصراني: إني أدعوك لوقفة تأمل مع بعض آيات القرآن، الموافقة للإنجيل الذي نزل على عيسى عليه السلام، إنني لا أدعوك بالخطابة والوعظ فحسب، وفي القرآن من ذلك ما يستحق التدبر، بل ومع ذلك تدبر الأدلة العقلية التي أوردها القرآن على أن المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام هو رسول الله، وعلى استحالة أن يكون إلهاً، أو ابناً لله تعالى، وإليك ثلاثة من الأدلة القرآنية على ذلك:

١ - قول الله عز وجل: **﴿إن مَثَلَ عيسى عند الله كَمَثَلِ آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾** [سورة آل عمران، الآية: ٥٩] ووجه الدلالة من الآية: أن الله خلق عيسى عليه السلام من غير أب، كما خلق آدم عليه السلام من تراب، وقد حملت بعيسى أم، ولم تحمل بآدم أنثى ولا ذكر، فإذا لم يكن آدم إلهاً، وهو الأب الأول - بل هو مخلوق - فعيسى أولى ألا يكون إلهاً، وهو من ذرية آدم وولده، ولو كان عيسى إلهاً أو ابناً لله تعالى، لأنه خُلِق من غير أب؛ فإن آدم أولى من عيسى لأنه خُلِق من غير أب ولا أم. وهذا لم يقل به أحد.

٢ - قول الله عز وجل: ﴿**وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون * بديع السماوات والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون**﴾ [سورة البقرة، الآيتان ١١٦ - ١١٧] ففي هذه الآية حكى سبحانه قول النصارى في عيسى عليه السلام، وسبح نفسه عن ذلك، ثم أخبر عن كمال قدرته المنافية لاتخاذه الولد، فهو سبحانه مستغنٍ عن كل ما سواه، وكل ما سواه فهو بحاجة إليه سبحانه وتعالى.

والقرآن الكريم يسوق هذا الدليل الفطري بطريقة أخرى، وذلك لّما كان الإله يجب أن يكون مستغنياً عن غيره ضرورة، والمسيح لم يكن كذلك باتفاق الجميع؛ وجب أن يكون المسيح ابن مريم عليه السلام عبداً لله تعالى، قال سبحانه: ﴿**ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقه كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون**﴾ [سورة المائدة، الآية: ٧٥].

كما يستفاد من هذا الدليل استحالة أن يكون عيسى عليه السلام إلهاً، أو ابناً لله، أو ثالث ثلاثة؛ ذلك أن عيسى عليه السلام على شرف مكانته لا يعدو عن دلائل الحدوث: من الحركة والسكون، والزوال والانتقال، والتغير من حال إلى حال، وأكل

الطعام، والموت الذي كتب على جميع الأنام، مما لا يصح على إلـه قديم، ولـو جوزنا كونه عليه السلام مع هذه الصفات والأحوال والمحدثات إلهاً قديماً، لنفينا أن يكون العالم، أو شيء مما فيه محدثاً مخلوقاً.

٣ - **ومن الأدلة القرآنية**: بيان أن الإلـه أو ابنه يجب أن يكون له ملك حقيقـة وتصرف في الكون، وهذا ليس لأحد إلا الله تعالى، نعلم ذلك ضرورة بما نراه ونحسه، كما أنه يلزم من ذلك ضرورة بما نراه ونحسه، كما أنه يلزم من ذلك أمر لم يقع فدل على بطلانه، يقول سبحانه: ﴿**مااتخذ الله من ولد وماكان معه من إلـه إذاً لذهب كل إلـه بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون**﴾ [سورة المؤمنون، الآية: ٩١]، والمعنى ليس مع الله من إلـه، ولو سُلِّم أن معـه سبحـانـه إلهاً للزم من ذلك التسليم ذهاب كل إلـه من الاثنين بما خلق، وعلو أحدهما على الآخر، فلا يتم في العالم أمر، ولا ينفـذ فيه حكم، ولا تنتـظم أحـواله، والواقع خلاف ذلك، ففرض إلهين فأكثر محال لما يلزم منه من المحال.

لذا يُنكِـر الله على المشركـين العـرب الـذين اتخـذوا المـلائكة والصـالحـين والأحجـار والأشجار آلهة بقوله: ﴿**قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكـون مثقـال ذرة في السـماوات ولا في**

الأرض ومالهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير * ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له . . . ﴾ [سورة سبأ، الآيتان: ٢٢ - ٢٣].

قال بعض العلماء عن هذه الآية: إنها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب لمن عقلها، لأن فيها بتراً لأسباب الشرك، ذلك أن المشرك إنما يتخذ معبوده لما يحصل له به من النفع، والنفع لا يكون إلا ممن يكون فيه خصلة من هذه الأربع: إما مالك لما يريد عابده منه، فإن لم يكن مالكاً كان شريكاً للمالك، فإن لم يكن شريكاً له، كان له معيناً وظهيراً، فإن لم يكن معيناً ولا ظهيراً كان شفيعاً عنده، فنفى سبحانه المراتب الأربع نفياً مرتباً؛ منتقلاً من الأعلى إلى ما دونه، فنفى الملك والشركة والمظاهرة والشفاعة التي يطلبها المشرك، وأثبت شفاعة لا نصيب فيها لمشرك؛ وهي الشفاعة بإذنه.

إن المسيح ابن مريم رسول الله وله مقام رفيع، ولكنه ليس إلهاً، ولا ابناً لله، ولا ثالث ثلاثة، بل هو عبد لله تعالى، لا يجوز أن يُشرك مع الله سبحانه وتعالى في أي عبادة.

وهذا ما يعتقده المسلمون ليس في عيسى فحسب؛ بل وفي رسل الله جميعاً صلوات ربي وسلامه عليهم.

دين الفطرة

إنك **أيها النصراني:** عندما تقرأ عن الإسلام فقد تظن أنك مسلم، وذلك لا لشي إلا لأن الإسلام هو دين الفطرة، أي موافق لما فُطر عليه الناس قبل ولادتهم، والفطرة هي الاستعداد لقبول التوحيد، فكل مولود مستعدٌ لقبول الإسلام أكثر من أي دين آخر، لذا لا يجد المسلمون عناء في تعليم أبنائهم هذا الدين، بينما يشكل على أصحاب الملل الأخرى ذلك، لضعف قبولها عند النشء مع سلامة فطرهم.

وقد صرح كثيرٌ من النصارى الذين أسلموا بأنهم كانوا مسلمين قبل ذلك، وإنما احتاجوا إلى تعلم تفاصيل شعائر الدين، وذلك لحسن استعدادهم وقبولهم الحق وسلامة فطرهم من المؤثرات المانعة من قبول الحق.

إن مما يميز الإسلام عن غيره مسألة عظيمة، ألا وهي أنه دين التوحيد، التوحيد الخالص، التوحيد بكل صوره، فهو ينزه الله عن مشابهة المخلوقين في صفاتهم، فالله سبحانه يتصف بصفات الكمال، فلا يتعب، ولا ينام، ولا يستريح، ولا يموت، يقول

سبحانه واصفاً نفسه في أعظم آية في القرآن: ﴿**الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض...**﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٥٥]، كما أنه لم يلد ولم يولد، ولم يتخذ صاحبة، وهو منزه عن كل نقص وعيب.

وهو بهذه **الصفات الكاملة** التي لم يشابه بها المخلوقين، لا يشابهه فيها أيضاً أي مخلوق، سوى مشاركة لفظية لتفهيم الناس صفات الله، وإلا فهم عاجزون عن الإحاطة بها لقصور علومهم وإدراكهم، فالبشر لا يدركون سوى المحسوسات المحدودة زماناً ومكاناً، فعلى سبيل المثال من صفات الله: صفة العلم، ولكنه علم مخالف لعلم البشر، فعلم الله غير محصور، وعلم البشر محدود، كما أن علم الله علم يقيني لا يعتريه خطأ ولا شك، بخلاف علم البشر الذي يعتريه الخطأ والزلل، وعلم الله لم يسبقه جهل، والبشر قد أخرجهم الله من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئاً، كما أن علم الله لا يعقبه نسيان، وما من بشر إلا وينسى.

لقد «**جاء الإسلام بعقيدة واقعية**، لأنها تصف حقائق قائمة في الوجود، لا أوهاماً متخيلة في العقول. حقائق يقبلها العقل، وتستريح إليها النفس، وتستجيب لها الفطرة السليمة»[1]، عقيدة

---

(١) الخصائص العامة للإسلام، يوسف القرضاوي ١٥٣، مكتبة وهبة - مصر، =

واضحة ميسرة موافقة للفطرة، يفهمها العامة، ولا يملّ من التبحر فيها العلماء، لا لبس فيها ولا خفاء ولا غموض ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾ [سورة البينة، الآية: ٥].

«فأين هذه العقيدة من عقيدة اليهود المحرفة، وزعمهم أن الله لما خلق السموات والأرض استراح يوم السبت من التعب، فرد الله عليهم بقوله: ﴿ولقد خلقنا السمواتِ والأرضَ ومابينهما في ستة أيام ومامسّنا من لغوب﴾ [سورة ق، الآية: ٣٨]، وزعمهم أن الله فقير وهم أغنياء، ففضحهم الله بقوله سبحانه: ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذابَ الحريق﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٨١]، ووصفهم ليد الله بأنها مغلولة اتهاماً منهم له سبحانه - لعنهم الله - بالبخل، فأخبر الله بقولهم: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء. . .﴾ [سورة المائدة، الآية: ٦٤]، وتنقصوه سبحانه فقالوا صارع إسرائيل فكان الربُّ مغلوباً والبشر غالباً[1].

= الطبعة الأولى ١٣٩٧ - ١٩٧٧.

(١) سفر التكوين، الإصحاح ٣٢.

وأين هذه العقيدة الواضحة المعقولة من عقيدة النصارى في التثليث في قولهم: الأب والابن والروح القدس ثلاثة أقانيم، وأن الثلاثة واحد والواحد ثلاثة، وأن الثلاثة أرباب الكون، وأن المسيح صلب فداءً لخطيئة البشر كلهم. وإن القساوسة لهم أن يعطوا صكوك الغفران للمذنبين، وما أحلوه في الأرض يكون حلالاً، وما حرموه يكون حراماً»[١].

إن من انحرف عن التوحيد فإنه ينزلق في مجاهل وضلالات شتى، وما تفرق النصارى بعد إعراضهم عن التوحيد إلا أحد الأمثلة، فمنهم من يؤله المسيح، ومنهم من يجعله ثالث ثلاثة على اختلاف بينهم في تلك الأقانيم، حتى تفرقوا عشرات المذاهب رغم عقد المجامع الكبرى ليجتمعوا إلا أنها تنتهي الافتراق على عشرات الفرق تصم كل واحدة الأخرى بالكفر والمروق.

إن عقيدة التوحيد تنفي عن الله الشريك والولد: ﴿قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد﴾ [سورة الإخلاص، الآيات: ١ - ٤].

---

(١) الإسلام والرسول في نظر منصفي الشرق والغرب، أحمد بن حجر ال بوطامي ٧ «بتصرف»، مكتبة الثقافة - الدوحة قطر، الطبعة الثالثة ١٣٩٨.

كما أنها لا وسائط فيها، ولا قسس، ولا صكوك غفران، يقول سبحانه: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أُجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٦].

كما أن هذه العقيدة تنزه الله سبحانه عن كل نقص وعيب: ﴿ربُّ السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سمياً﴾ [سورة مريم، الآية: ٦٥]، ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يُلحدون في أسمائه سيُجزون ماكانوا يعملون﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٨٠].

نماذج مشرقة

يسرني **أيها النصراني**: أن أقدم لك في نهاية هذا الكتيب نماذج من أولئك النفر الذين أسلموا بعد أن علموا الحق عن دراسة واقتناع، فأقبلوا عليه إقبال العطشان إلى الماء.

وهذه النماذج قطرة من بحر، فقد تركت الكثير، وهؤلاء الذين سجلوا انطباعهم عن الإسلام ليسوا بشيءٍ عدداً عند المقارنة بكثير احتفظوا بذلك لأنفسهم وخواصهم.

وإليك اثنا عشر نموذجاً قدموا خلاصة تجربتهم في كلمات يسيرة.

١ محمد إسكندر(١):

تسألني لماذا - وأنا الأمريكي المولود في بلد يدين اسماً بالمسيحية، ونشأت في بيئة تقطر مسيحية، أو على الأصح تتشدق بالمسيحية

---

(١) هو محمد إسكندر رسل بل سياسي ومؤلف وصحفي أمريكي ولد سنة ١٨٤٦م بكولومبيا، ترأس تحرير مجلتي جوزيف جازيت وميسوري ريبليكان، كما عين =

الأرثوذكسية على منابر الوعظ- لماذا تخيرت الإسلام هادياً لي في حياتي؟

وأستطيع الإجابة على الفور وأنا صادق فيما أقول: إنني اتخذت هذا الدين سبيلاً لحياتي؛ لأنني - بعد دراسات طويلة - وجدته خير الأديان، وأنه هو الوحيد بينها الذي يلبي الاحتياجات الروحية للجنس البشري.

لقد تحدثت كثيراً عن نفسي، وإنما قصدت إلى ذلك لأوضح أن اعتناقي للإسلام لم يكن عن ضلالة، أو نزوة خاطئة، أو انقياد أعمى، أو اندفاع عاطفي، ولكن كان ذلك وليد دراسة دقيقة فاحصة أمينة غير متأثرة برأي أو ميل سابق، ونتيجة لرغبة وعزم على معرفة الحقيقة.

إن هذا الدين بين جميع الأديان التي عرفها العالم هو ولا شك أبسطها وهو في نفس الوقت أقدرها على السمو بالبشرية[1].

= قنصلاً لبلده في الفلبين، فدرس الإسلام حينذاك وأسلم، ثم تفرغ للدعوة للإسلام، فأصبح رئيساً لجماعة الدعوة الإسلامية في أمريكا، توفي سنة ١٩١٦م رحمه الله.

(١) لماذا أسلمنا: مجموعة مقالات لنخبة من رجال الفكر في مختلف الأقطار عن سبب اعتناقهم الإسلام لإبراهيم أحمد باواني ٦٦ - ٦٨، نشر إدارة الإفتاء بالرياض ١٤٠٤هـ.

٢ اللورد هدلي الفاروق [١].

قال: من المحتمل أن يتصور بعض أصدقائي أنني وقعت تحت تأثير المسلمين، ولكن ذلك ليس هو السبب في تحولي إلى الإسلام لأن اقتناعي كان حصيلة لدراسة دامت سنوات عديدة.

لم تبدأ مناقشاتي مع المسلمين المثقفين إلا منذ أسابيع قليلة، وكم كان اغتباطي وانشراح صدري عندما وجدت أن نظرياتي في مقدماتها ونتائجها تتفق تماماً مع تعاليم الإسلام.

إنني أعتبر نفسي بهذه الخطوة نفسها أصبحت أكثر إيماناً بالمسيح من قبل ذلك، وإني لأهيب بغيري أن ينهج نفس المنهج الذي يجلب السعادة لهؤلاء، وليس فيها على أية حال معنى العداء للمسيحية [٢].

---

(١) هو رايت أونورابل سير رولاند جورج الانسون وُلد سنة ١٨٥٥م، وكان من أكبر شخصيات الأشراف البريطانيين، وكان سياسياً ومؤلفاً، أعلن إسلامه ١٦ نوفمبر ١٩١٣م.

(٢) لماذا أسلمنا ٥١.

٣ محمد أسد [١] :

قال: ربما كان شعوري بأن كل ما في الإسلام من نظريات وتعاليم موضوع في وضع محكم مناسب، هو أكثر الأمور تأثيراً في نفسي.

وجدت السبب الوحيد الذي ليس معه سبب آخر للتخلف الاجتماعي والثقافي بين المسلمين، ذلك أنهم بعدوا رويداً رويداً عن تعاليم الإسلام وروحه [٢] .

٤ إبراهيم خليل أحمد [٣] :

يقول عن نفسه في مقدمة أحد كتبه: في ذروة العمل الديني كقسيس راعي الكنيسة الإنجيلية، وأستاذ العقائد واللاهوت بكلية اللاهوت الكندية بأسيوط، وزميل للمراسلين الأمريكيين

---

(١) هو ليوبولد وايس، مستشرق نمساوي ولد في ليفو سنة ١٩٠٠م عمل مراسلاً صحفياً في الشرق الأوسط، أسلم بعد دراسة مستفيضة للإسلام، له كتابه المشهور: الإسلام على مفترق الطرق.

(٢) لماذا أسلمنا ٥٧، ٦٠.

(٣) اسمه قبل الإسلام القس إبراهيم خليل فيلبس.

والسويسريين والألمانيين بمصر، وكضالع معهم في الحركة التبشيرية. من قمة هذا العمل بدأت دراسة مقارنة للإسلام مع المسيحية من عام ١٩٥٥ حتى ١٩٥٩/١٢/٢٥ عندما أعلنت إسلامي للمرسلية الأمريكية بمصر، وكان عمري وقتئذ ٤٠ سنة.

يسعدني أن أقدم كتابي محمد ﷺ في التوراة والإنجيل والقرآن، في طبعته الخامسة، وأقرر من قمة هذا العمر المديد أن الآيات الكريمة في سورة الأعراف في قوله سبحانه وتعالى: ﴿**الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل...**﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٥٧] كانت مشجعة لي لدراسات مقارنة بدأتها في صمت في خلال خمس سنوات، حتى أتاني اليقين فدخلت وأبنائي وكريمتي في دين الله نسبح بحمده، ونستغفره على ماتقدم وماتأخر من ذنوبنا[1].

---

(١) محمد في التوراة والإنجيل والقرآن، مقدمة الطبعة الخامسة، إبراهيم خليل أحمد.

٥ سير عبد الله أرشبيلد هاملتون[١]:

قال: ماكدت أبلغ سن الإدراك والتمييز، حتى راود قلبي جمال الإسلام وبساطته ونقاؤه. ورغم أنني ولدت ونشأت مسيحياً، فإنني لم أستطع مطلقاً أن أؤمن بالعقائد التي تسلم بها الكنيسة وتفرضها، وكنت دائماً أجعل العقل والإدراك فوق الإيمان الأعمى.

ومع مرور الزمن أردت أن أحيا وفق مشيئة خالقي، لكنني وجدت كلاً من كنيسة روما والكنيسة الإنجليزية، لا يقدمان لي مايروي غلتي، وماكان اعتناقي للإسلام إلا تلبية لنداء ضميري، ومنذ تلك اللحظة بدأت أشعر أنني أصبحت أقرب إلى الإنسانية الصحيحة.

ليس ثمة دين يلقى من عداء الجهلة وأحقاد المغرضين كما يلقى دين الإسلام؛ وياليت الناس يعلمون!! إنه الدين الذي يتعاطف فيه الأقوياء مع الضعفاء، والأغنياء مع الفقراء.

---

(١) اسمه قبل الإسلام: السير شارلز إداورد أرشبيلد هاملتون، ولد سنة ١٨٧٦م، كان رئيساً لجمعية المحافظين في سلزي، وهو بريطاني مرموق، ومن رجال الدولة، نال البارونية من درجات مختلفة.

وأخيراً أود أن أقول: إنه في الوقت الذي يحدد الإسلام للبشرية كل تصرفاتها في مسيرتها اليومية مدى الحياة، فإن ما يسمى اليوم بالمسيحية تعلّم أتباعها نظرياً بطريق غير مباشر، وعملياً بممارسة تعاليمها: أن يصلوا لله أيام الآحاد، وأن يفتكوا بمخلوقاته باقي أيام الأسبوع[1].

٦ علي سلمان بنوا[2]:

يقول عن نفسه: أنا دكتور في الطب وأنتمي إلى أسرة فرنسية كاثوليكية.

كان شعوري الفطري بوحدانية الله يحول بيني وبين الإيمان بعقيدة التثليث، وبالتالي بعقيدة تأليه عيسى المسيح.

كنت قبل أن أعرف الإسلام مؤمناً بالقسم الأول من الشهادتين (لا إلـه إلا الله)، وبهذه الآيات من القرآن: **﴿قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد﴾** [سورة الإخلاص].

لهذا فإنني أعتبر أن الإيمان بعالم الغيب، وماوراء المادة هو الذي جعلني أدين بالإسلام، على أن هناك أسباباً أخرى حفزتني لذلك

---

(١) لماذا أسلمنا ٦٢، ٦٥.

(٢) طبيب فرنسي.

أيضاً؛ منها مثلاً: أنني كنت لا أستسيغ دعوى القساوسة الكاثوليك: أن من سلطانهم مغفرة ذنوب البشر نيابة عن الله! ومنها: أنني لا أصدق مطلقاً ذلك الطقس الكاثوليكي عن العشاء الرباني والخبز المقدس، الذي يمثل جسد المسيح عيسى.

ونلاحظ كذلك أن المسيحية التزمت الصمت فيما يتعلق بغرائز الإنسان الفسيولجية، بينما نرى أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي ينفرد بمراعاة الطبيعة البشرية.

أما مركز الثقل والعامل الرئيسي في اعتناقي للإسلام فهو القرآن. بدأت قبل أن أسلم في دراسته بالعقلية الغربية المفكرة النافذة؛ وإنني مدين بالشيء الكثير للكتاب العظيم الذي ألفه مستر مالك بن نبي، واسمه: (الظاهرة القرآنية) فاقتنعت بأن القرآن كتاب وحي منزل من عند الله.

إن من بين آيات القرآن الذي أوحى الله به منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً: مايحمل نفس النظريات التي كشف عنها أحدث الأبحاث العلمية.

كان هذا كافياً لاقناعي وإيماني بالقسم الثاني من الشهادتين: (محمد رسول الله)[1].

---

(١) لماذا أسلمنا ٧٩ - ٨١.

٧ محمد سليمان ناكيوشي[١]:

يقول: الحمد لله على أني أصبحت مسلماً، وقد أعجبني في الإسلام ثلاثة أمور:

١ - الأخوة في الإسلام، ومافيها من قوة دافعة.

٢ - حلوله العملية لمشاكل الحياة، فليس فيه انفصال بين العبادات وحياة الجماعة، بل على النقيض من ذلك يصلي المسلمون في جماعات، كما يقومون بخدمات للمجتمع ابتغاء وجه الله.

٣ - مايحققه من تآلف بين الناحيتين المادية والروحية في الحياة البشرية.

والإسلام ينهج منهجاً جماعياً في سبيله لإنقاذ البشرية، كما أنه ليس ديناً على هامش الحياة الواسعة التشعب في نواحيها واتجاهاتها.

إن لي إلماماً بالبوذية والمسيحية، وكلاهما يدعوان إلى إهمال الروابط الدنيوية، ويحضان على الهروب من المجتمعات البشرية[٢].

---

(١) عضو بجمعية علم الأجناس البشرية اليابانية.

(٢) لماذا أسلمنا ١٩٥ - ١٩٦.

٨ محمد جون وبستر[١]:

يقول: من العسير علينا نحن الغربيين أن نتعرف على الإسلام، فمنذ الحروب الصليبية المسيحية ونحن نرى إما إغفالاً متعمداً لذكر الإسلام، وإما تحريفاً متعمداً وتشويهاً لحقائقه.

لا أستطيع أن أعبر في كلمات عن مدى تأثري بمجرد تلاوتي لأول سورة في القرآن بمكتبة سدني العامة - الذي ترجم أحد المسلمين معانيه - سورة الفاتحة بآياتها السبع.

ثم قرأت عن حياة الرسول ﷺ وقضيت بضع ساعات في المكتبة في ذلك اليوم. لقد وجدت طلبي وبغيتي، وشاء الله بفضله أن أكون مسلماً مع أنني لم أكن من قبل قد التقيت بمسلم[٢].

---

(١) مصلح اجتماعي إنجليزي، أسلم وأصبح رئيس البعثة الإسلامية الإنجليزية.

(٢) لماذا أسلمنا ١٤٤ - ١٤٥.

٩ الليدي افلين رينب كوبند[١]:

تقول: كثيراً ماسُئلت: متى ولماذا أسلمت؟

وأستطيع الإجابة: بأنني لا يمكنني تحديد اللحظة الحاسمة التي أشرق فيها نور اليقين على قلبي؛ ويبدو أنني كنت مسلمة منذ البداية؛ ولا عجب في هذا إذا علمنا أن الإسلام دين الفطرة، يشبُّ عليه الطفل إذا ترك على فطرته؛ وقد صدق أحد علماء الغرب إذ يقول: (الإسلام دين العقل والفطرة).

وكلما زادت دراساتي وقراءتي عن الإسلام، زاد يقيني في تميزه عن الأديان الأخرى، بأنه أكثر ملاءمة للحياة العلمية وأقدرها على حل مشكلات العالم العديدة والمعضلة، وعلى أن يسلك بالبشرية سبل السعادة والسلام؟ لهذا لم أتردد في الإيمان بأن الله واحد، وبأن موسى وعيسى ومحمداً عليهم صلوات الله ومن سبقهم، كانوا أنبياء أُوحي إليهم من ربهم، لكل أمة رسول، وبأننا لم نولد في الخطيئة، وبأننا لا نحتاج إلى من يحمل عنا خطايانا، أو يتوسط بيننا وبين الله، وفي وسعنا أن نصل أرواحنا في أي وقت نشاء، وبأن نجاتنا إنما هي وقف على سلوكنا وأعمالنا.

---

(١) إنجليزية لم أحصل على ترجمة لها.

وكلمة (الإسلام) تعني الخضوع والاستسلام، كما أنها تعني السلام؛ والمسلم هو هذا الذي يؤمن ويصطبغ بتعاليم خالق الخلق؛ فيعيش في سلام مع الله ومع خلق الله.

والإسلام يقوم على دعامتين: أولاهما: وحدانية الله، وثانيتهما: الأخوة الشاملة بين البشر[١]، وليس فيه شيء من العقائد اللاهوتية المعقدة الثقيلة، وفي مقدمة كل مميزاته أنه عقيدة إيجابية دافعة[٢].

١٠ السيدة سيسلي محمود كاثولي[٣]:

تقول: لماذا أسلمت؟

أولاً وقبل كل شيء، أود أن أقول: إنني أسلمت لأنني كنت في قرارة نفسي مسلمة دون أن أعلم ذلك. منذ حداثة سني كنت قد فقدت الإيمان بالمسيحية لأسباب كثيرة أهمها: أنني ماسألت مسيحياً سواء كان ممن يقال عنهم رجال الكهنوت والأسرار المقدسة، أو من العامة، عن أي شيء يبدو لي غامضاً في تعاليم الكنيسة، إلا تلقيت

---

(١) الأخوة بين البشر الموحدي الله المؤمنين برسله.

(٢) لماذا أسلمنا ١٣٠ - ١٣١.

(٣) استرالية لم أحصل على ترجمة لها.

الجواب التقليدي: (ليس لك أن تناقشني تعاليم الكنيسة؛ ويجب أن تؤمني بها)!

وفي الفترة التي آمنت فيها بالمسيحية كنت متأثرة بما كان يُلقى في روعنا بأن الإسلام لا يعدو أن يكون حديث فكاهة، حتى كان أن قرأت عنه فانقشع عني ذلك الوهم؛ ولم يمض وقت طويل حتى بحثت عن بعض المسلمين لأسألهم عن الأمور التي لم تكن واضحة تمام الوضوح أمامي، وهنا أيضاً تهتكت الأستار التي كانت تحجب ما بيني وبين الإسلام؛ فما خطر لي من سؤال إلا كنت أتلقى عنه الجواب المقنع الدقيق، على النقيض تماماً من ذلك الهراء الذي كنت أسمعه حينما كنت أناقش المسيحية.

وبعد طول قراءة ودراسة قررت وابنتي أن نعتنق الإسلام، وتسمينا باسم رشيدة ومحمودة[1].

---

(١) لماذا أسلمنا ١٣٤ - ١٣٦.

١١ صلاح الدين[١]:

يقول عن نفسه: كنت نصرانياً بروستانتياً درست علم اللاهوت في الجامعة ولم أجد في النصرانية ما يحقق تطلعاتي الروحية والدينية.

كان يسكن في مقاطعة في جنوب بريطانيا، تسمى كند، وليس فيها مسلمون، ولكنه اهتم بالإسلام وقرأ الكتب حتى وفد المسلمون، ولكنه لم يختلط بهم.

ويقول: إن الذي جذبني إلى الإسلام عدم التعقيد الكلامي الموجود في النصرانية مثل التثليث المحير للعقل الذي لا يستطيع تصوره، بخلاف الإسلام فإن العقيدة فيه سهلة معقولة.

وفي النصرانية يقال عن الإلـه إنه بشر، وكل طفل يولد آثماً، وفي الإسلام الطفل يولد على الفطرة، وهذا أقرب إلى العقل.

وقال: إنه أستأنس بالإسلام، لأن كل الرسل ذكروا في القرآن[٢] أما النصرانية فلم تعترف إلا بعيسى، وهي من صنع بولس[٣].

---

(١) إنجليزي ولد سنة ١٩٤٧، وكان اللقاء معه سنة ١٩٨٧ في مدينته أدنبره.

(٢) ذكر في القرآن كثير من الرسل ولم يذكر كل الرسل.

(٣) كتاب حوارات مع مسلمين أوروبيين، د. عبدالله أحمد قادري الأهدل ١٧٢ - ١٧٤.

١٢ يوسف إسلام[١]:

يقول عن نفسه: كان أبي من قبرص اليونانية، وسمعت عن الأتراك المسلمين صورة مشوهة، فلم يكن عندي انطباع طيب عن الإسلام في بداية الأمر، والذي غير حياتي أنني أُعطيت نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم في سنة ١٩٧٦، وكنت قد قرأت كتباً كثيرة، ولكن لفت نظري أن هذا الكتاب ليس عليه اسم المؤلف، ثم اكتشفت أن المبادىء الأساسية في الإسلام مع عالميتها عميقة عمقاً لا يوجد في غيرها من الأديان والمذاهب الأخرى، وهذا أمر جرني إلى الإسلام.

وبعد دراستي لترجمة معاني القرآن بسنة صار عندي اطمئنان بأن الإسلام هو الدين الحق، ولذلك أسلمت.

أسس يوسف إسلام مدرسة ابتدائية للأطفال المسلمين في لندن عدد طلابها ستة وتسعون طالباً، وعدد الأساتذة عشرة، وقد اعترفت بها الحكومة البريطانية[٢].

---

(١) هو المغني البريطاني المشهور (كات ستيفنز) ولد سنة ١٩٤٨، وأسلم وترك الغناء وسخر حسن صوته لخدمة الإسلام.

(٢) حوارات مع مسلمين أوروبيين ١٧٧ - ١٧٩.

الخاتمة

أيها النصراني: تأمل وتدبر في حال ماأنت عليه، وفي عظم ماأدعوك إليه، واستجب لقول خالقك: **﴿قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون﴾** [سورة آل عمران، الآية: ٦٤].

إنني أدعوك إلى الإسلام، الإسلام الذي يعني بكلمته الخضوع إلى الله لا لرغبة دنيوية، ولا لمنفعة شخصية؛ إلا ابتغاء رضي الله تعالى، وليشملني قوله سبحانه: **﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾** [سورة فصلت، الآية: ٣٣].

إنني أدعوك إلى الإيمان بالله وبرسله، وعدم التفريق بين رسله، فإن المرسل واحد، والدعوة واحدة، والكفر ببعض الرسل كفر بالمُرسل، وكفر ببقية الرسل، وتدبر قول ربك سبحانه: **﴿إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعضٍ ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً * أولئك هم الكافرون حقاً وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً * والذين**

آمنـوا بالله ورسله ولم يفـرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفوراً رحيماً﴾ [سورة النساء، الآيات: ١٥٠ - ١٥٢].

وكـما إن الإسـلام يحل المشاكل النفسية العويصة عندما تتجه النفس إلى خالقها وتسلم له مسلمة أمرها إليه[٢]، فهو أيضاً يحل المشاكل العالمية بهدي من شريعة الله، التي تقضي على كل معضلة عندما تُحَكَّم بحق في حياة الناس.

وأعظم من ذلك أن الإيمان تتوقف عليه سعادة الإنسان الأبدية بعد الموت، بعد سعادته واطمئنان قلبه في الحياة الدنيا: ﴿من عمل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياةً طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسنِ ماكانوا يعملون﴾ [سورة النحل، الآية: ٩٧].

كما أن الكفـر عاقبته وخيمة: ﴿الٓمٓ * الله لا إلـه إلا هو الحيُّ القيـوم * نَزَّل عليـك الكتـاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل * من قبل هُدًى للناس وأنزل الفرقان إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام﴾ [سورة آل عمران، الآيات: ١ - ٤]، وقال سبحانه: ﴿إن الذين كفروا لو أن لهم مافي الأرض جميعـاً ومثله معـه ليفتـدوا به من عذاب يوم القيامة

---

(١) لذا تندر تلك المشاكل عند المتدينين من المسلمين.

ما تُقُبـل منهم ولهم عذاب أليم * يريـدون أن يخرجـوا من النار وماهم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم﴾ [سورة المائدة، الآيتان: ٣٦ - ٣٧].

وإنني أدعوك دعوة صادقة لتكون من النصارى الذين مدحهم ربهم عز وجل بعد أن عرفوا الحق وآمنوا به.

﴿لتجدنَّ أشدَّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدنَّ أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون * وإذا سمعوا ماأُنزل إلى الـرسـول ترى أعينهم تفيض من الـدمع مما عرفوا من الحق يقـولـون ربنـا آمنـا فاكتبنـا مع الشاهدين * ومالنا لا نؤمن بالله وماجاءنا من الحق، ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين * فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنـين * والـذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم﴾ [سورة المائدة، الآيات: ٨٢ - ٨٦].

ومدحهم عند سماعهم القرآن بقوله:

﴿... إن الذين أُوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً * ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً * ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً﴾ [سورة الإسراء، الآيات: ١٠٧ - ١٠٩].

فسارع إلى الإيمان بالله، وبما أنزل من كتب، وبما أرسل من رسل، ولا تتردد في الاتصال بالمسلمين الملتزمين المتعلمين ليقدموا لك المساعدة فيما تحتاجه.

كما أحذرك من جميع العوائق الحائلة بينك وبين دراسة الإسلام وتفهمه، فلديك العقل والفهم الذان تميز بهما بين الحق والباطل، وبين الصواب والخطأ، فلا تكن أسير أحكام يطلقها غيرك غلّبوا عواطفهم، وأسرتهم ظروف تاريخية أو نفسية فصدتهم عن معرفة الحقيقة.

وأعلم أنه ليس كل مسلم يمثل الإسلام، فلا تغتر بمن أغواه الشيطان من المسلمين فخالف تعاليم الدين، أو ارتد عنه بالكلية، فنقاء الإسلام وعلوه لا يدنسه أحد، وهو مُمثل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وبمن سار على هديهما.

وأختم كلامي بسؤال الله عز وجل بالهداية لي ولك، ولمن أراد الهدى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

خالد بن عبدالله القاسم

الرياض ١١٥٤١ ص ب: (٤٢٠٠٥)

ملاحظة: أرحب بكافة الملاحظات والاستفسارات والتي بمشيئة الله تنفع الإسلام والمسلمين عند إعادة طبع الكتاب.

ردمك ٩ ـ ٦٧ ـ ٦٩٠ ـ ٩٩٦٠